الضرب الثاني المجاز والكنايات والاشارات والتلويحات واغماض المعاني
وهذا الضرب هو المستحسن عند العرب والبديع في كلامهم فانزل الله
تعالى القران على هذين الضربين ليتحقق عجزهم عن الاتيان بمثله فكانه
قال عارضوه باي الضربين شئتم ولو نزل كله محكما واضحا لقالوا هلا نزل
بالضرب المستحسن عندنا الجواب الثاني ان الله تعالى انزل المتشابه
لفائدة عظيمة وهو ان يشتغل اهل العلم والنظر بردهم المتشابه الى المحكم
فيطول بذلك فكرهم ويتصل بالبحث عن معانيه اهتمامهم فيثابون على تعبهم
كما اثيبوا على عبادتهم ولو انزل القران كله محكما لاستوى في معرفته العالم والجاهل
ولم يفضل العالم على غيره ولماتت الخواطر وخمدت الفكرة ومع الغموض تنقطع الحاجة
الى الفكرة والحيلة الى استخراج المعاني وقد قيل في عيب الغنا انه يورث
البلادة وفي فضيلة الفقر انه يورث البحث الى القوت وقيل انه يبعث على
الحيلة لانه اذا احتاج احتال الجواب الثالث ان اهل كل علم يجعلون في علومهم
معان غامضة ومسائل دقيقة ليختبروا بذلك اذهان المتعلمين منهم على
انتزاع الجواب لانهم اذا قدروا على انتزاع المعاني الغامضة كانوا على الواضح
اقدر فلما كان ذلك حسنا عند العلماء جاز ان يكون ما انزله الله تعالى من
المتشابه هذا النحو الجواب الرابع ان الله تعالى انزل المتشابه في كتابه
مختبرا به عباده ليقف المؤمن عنده ويرد علمه الى عالمه فيعظم ثوابه
ويرتاب به المنافق فيداخله الزيغ فيستحق بذلك العقوبة كما ابتلي بنو اسرائيل
بالنهر والله اعلم بمراده فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل الزيغ
الشك واختلفوا في المعني بهم والمشار اليهم فقيل هم وفد نجران الذين حاجوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا الست تزعم انه روح
الله وكلمته قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله هذه الاية وقيل هم اليهود لانهم
طلبوا معرفة مدة بقاء هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل من الحروف
المقطعة في اوائل السور وقيل انهم المنافقون وقيل هم الخوارج وكان قتادة
يقول ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة

فيتبعون

فيتبعون ما تشابه منه يعني يحيلون المحكم على المتشابه والمتشابه
على المحكم ويقولون ما بال هذه الاية عمل بها كذا وكذا ثم نسخت وقيل كل من
احتج لباطله بالمتشابه فهو المعني بهذه الاية ق عن عائشة قالت تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب فقال فاذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه
فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم وقوله تعالى ابتغاء الفتنة اي طلب
الشرك والكفر وقيل طلب الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وقيل طلب
افساد ذات البين وابتغاء تاويله اي تفسيره واصل التاويل في اللغة المرجع
والمصير تقول آل الامر الى كذا اذا رجع اليه وسمي العاقبة تاويلا لان الامر
يصير اليه قال ابن عباس في قوله وابتغاء تاويله اي طلب بقاء ملك محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل المراد بهم الكفار طلبوا متى يبعثون وكيف احياؤهم بعد الموت
وقيل هو طلب تفسير المتشابه وعلمه وما يعلم تاويله الا الله يعني تاويل
المتشابه وقيل لا يعلم انقضاء ملك هذه الامة الا الله لان انقضاء ملكها
مع قيام الساعة وذلك لا يعلمه الا الله وقيل يجوز ان يكون للقران تاويل
استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كعلم قيام الساعة ووقت طلوع
الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم وعلم الحروف المقطعة
واشباه ذلك مما استاثر الله بعلمه فالايمان به واجب وحقائق علومه مفوضة
الى الله تعالى وهذا قول اكثر المفسرين وهو مذهب ابن مسعود وابن عباس
في رواية عنه وابي بن كعب وعائشة واكثر التابعين فعلى هذا القول تم الكلام
عند قوله الا الله وهو وقف عليه ثم ابتدا فقال تعالى والراسخون في العلم اي الثابتون
في العلم وهم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في علمهم شك يقولون امنا به قال
ابن عباس سماهم راسخين في العلم بقولهم امنا به فرسوخهم في العلم هو الايمان
به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين بتاويل القران الى ان قالوا
امنا به كل من عند ربنا يعني المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا منه
وما لم نعلم فنحن معنيون في المتشابه بالايمان به ونكل معرفته الى الله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)